



أهمية التربية الإعلامية الرقمية في تعزيز التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة والمجتمع في ظل التحديات التكنولوجية:
رؤية استشرافية.

The importance of digital media education to promote social upbringing within the family and society under technological challenges: forward-looking vision.

حياة قزادري *

جامعة الجزائر 3 (الجزائر)، kezadri.hayat@univ-alger3

تاريخ النشر: 2022/09/30

تاريخ القبول: 2022/08/18

تاريخ الاستلام: 2021/07/14

Doi; 10.53284/2120-009-003-027

المخلص: تهدف هذه الورقة البحثية إلى توضيح أهمية التربية الإعلامية الرقمية كمهارات تمكن النشء من التعامل بشكل سليم مع وسائط الاتصال الرقمية وحسن استغلالها فيما ينفعهم، وتجنب مخاطرها وتفادي رسائلها الضمنية التي تسلب الخصوصية وتولد مختلف أشكال العنف والجريمة وهدم القيم والأخلاق لديهم. فالتفاعل اللاواعي للنشء مع هذه الوسائط يعد مشكلة عويصة تواجه عملية التنشئة الاجتماعية في وقتنا الحالي، حيث أصبح أبناءنا عرضة لكل ما يعرض من مضامين هدامة للقيم والأخلاق ومهددة للعقيدة، ناهيك عن تواصلهم مع التكنولوجيا أكثر من تواصلهم مع أفراد أسرهم وأهاليهم ومعلميهم ما جعلهم فريسة سهلة لمضامينها. وتوصل البحث إلى ضرورة تكامل دور كل من الأسرة والمدرسة لتلقين النشء التربية الإعلامية الرقمية التي أضحت مطلبا مجتمعيها هاما وإكسابهم المهارات التي تسمح لهم بالانخراط في العالم الرقمي بفعالية وتمكنهم من التفكير النقدي للتمييز بين ما هو صائب ونافع وتجنب ما هو ضار وخطير، من خلال التحكم في المعدات والبرامج التي تضمن لهم النجاح والفعالية في العالم الرقمي.

كلمات مفتاحية: تربية، تربية إعلامية رقمية، تنشئة اجتماعية، أسرة، مدرسة.

Abstract:

This research aims to illustrate the importance of digital media education to enable young people to deal properly with digital media, avoid their risks and avoid their implicit messages that rob privacy, generate violence and crime and destroy their values and morals. Their unconscious interaction with these media is a difficult problem facing social upbringing today. Our children are exposed to all the subversive and dangerous content of values and morals, and are more connected with technology than with family members and parents, making them easy prey to its content. The research concluded that the role of family and school should be integrated to indoctrinate the youth in digital media education, which is today an important societal requirement, and to give them the skills to effectively engage in the digital world and indoctrinate them with critical thinking to distinguish between what is right and what is harmful and dangerous, by controlling the equipment and programs that ensure their success and effectiveness in the digital world.

Keywords: Education; digital education; socialization; family; school.



1. مقدمة:

أصبح استخدام التكنولوجيات الرقمية حاجة ملحة يفرضها انخراط الأفراد بصفة عامة والأطفال والمراهقين خاصة في عالم الاتصال والمجتمع الرقمي رغم ما يكتسبه هذا العالم من مخاطر تواجه الأطفال والمراهقين بشكل كبير، منها مخاطر المحتوى وتمثل في المحتويات المليئة بالعنف أو التحريض العنصري أو مواد إباحية، ومخاطر الاتصال حين يتمكن الأطفال من إجراء اتصالات مع أشخاص يهدفون إلى استغلالهم لأغراض غير سوية وسيئة كحثهم على أعمال التطرف والكراهية، بالإضافة إلى الاتصالات الهادفة إلى الاستغلال الجنسي. وكذلك مخاطر السلوك وتمثل في مساهمة الطفل أو المراهق في إنتاج محتوى رقمي أو اتصالات مخفية بالمخاطر يتسبب من خلالها بالضرر لأطفال آخرين سواء نفسيا أو أخلاقيا أو قيميا كأن يقوم بالتحريض على الكراهية والعنف أو أن ينشر محتويات غير أخلاقية، لدرجة قد ينتقل فيها الطفل من مستقبل لهذا المحتوى إلى منتج له وفاعل فيه عن غير وعي.

لذا وجب على كل من الأسرة والمدرسة مواكبة التطورات التكنولوجية المتجددة والمتسارعة باستمرار ومسيرة أبنائها والتلاميذ في ظل هذه البيئة التكنولوجية باعتبارها مؤسستين من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، من أجل تأطير حاجيات ومتطلبات هؤلاء الأطفال والمراهقين بتلقينهم وتعليمهم طرق وآليات ومهارات التعامل مع هذه القنوات والوسائط وهو ما يجعلهم يستخدمونها واستغلالها وهذا ما يكون من خلال التربية الإعلامية الرقمية وهي مجموعة القواعد والضوابط والمعايير المتبعة عند استخدام وسائط الاتصال الجديدة من أجل توجيه وحماية الأطفال والمراهقين وحتى بقية المستخدمين من أخطارها. حيث أضحت ضرورة ملحة للتعامل مع هذا الواقع المتجدد من خلال تبني كل من الأسرة والمدرسة عملية التربية الإعلامية الرقمية منهاج وأسلوبا لترشيد عملية التلقي لدى الأطفال والمراهقين لنجاح عملية التنشئة الاجتماعية في تحقيق أهدافها بما يسمح بتحديد معالم شخصية الفرد في إطار ثقافة مجتمعه وتشكيل سلوكه وحمائته من مخاطر الأنترنت.

وتسعى هذه الورقة البحثية إلى تبيين أهمية التربية الإعلامية الرقمية داخل الأسرة والمدرسة من خلال تلقين النشء وتعليمهم المهارات الأساسية للتفكير النقدي، التي تمكنهم من التعامل بشكل سليم مع هذه الوسائط وحسن استغلالها فيما ينفعهم وتجنب مخاطرها وتفادي رسائلها الضمنية التي تسلب الخصوصية وتولد مختلف أشكال العنف والجريمة وهدم القيم والأخلاق وذلك من خلال الإجابة على التساؤل المحوري والتساؤلات الفرعية التالية:

ما هي أهمية التربية الإعلامية الرقمية في تعزيز التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة والمدرسة في ظل التحديات

التكنولوجية؟

- ما هو التأصيل المفاهيمي لمؤسستي التنشئة الاجتماعية: الأسرة والمدرسة؟
- ما هي مخاطر التكنولوجيا الرقمية التي تحدد بالفرد والأسرة والمجتمع؟
- ما هو مفهوم التربية الإعلامية الرقمية وأسسها داخل الأسرة والمدرسة؟
- ما أهمية التربية الإعلامية الرقمية داخل الأسرة والمدرسة من أجل تعزيز التنشئة الاجتماعية؟



تتحلى أهمية هذه الورقة البحثية في أهمية الموضوع في حد ذاته حيث تساهم التربية الإعلامية الرقمية بشكل كبير في تحقيق الحماية للنشء من مختلف أخطار التكنولوجيا المحدقة به والتي من شأنها الإضرار به وبالمجتمع ككل إذا لم يحسن استخدامها. وتهدف هذه الورقة البحثية إلى توضيح أهمية التربية الإعلامية الرقمية في تعزيز التنشئة الاجتماعية للأفراد والمجتمعات خاصة مجتمعاتنا العربية، مما يسمح بإكسابهم المهارات التي تمكنهم من التعامل بشكل سليم مع وسائط الاتصال الرقمي واستغلالها فيما ينفعهم لتجنب مخاطرها وتفادي رسائلها الضمنية التي تسلب الخصوصية الدينية والثقافية والقيمية، وتولد مختلف أشكال العنف والجريمة وهدم القيم والأخلاق وهو ما يعد تهديدا للأمن الفكري.

وتعتمد هذه الورقة على استعراض ومناقشة المتاح من البحوث المنشورة والربط بينها للخروج بأهمية التربية الإعلامية الرقمية في تعزيز التنشئة الاجتماعية من خلال إكساب الأفراد مهارات التعامل مع البيئة الرقمية وذلك بالاعتماد على الأسرة والمدرسة كمؤسستين أوليتين وهامتين للتنشئة الاجتماعية. ونستند في ذلك على الملاحظة والنقد والاستنتاج والمتابعة الشخصية لموضوع الورقة البحثية.

2. التأسيس المفاهيمي لمؤسستي التنشئة الاجتماعية: الأسرة والمدرسة.

ويشمل هذا العنصر تحديد المفاهيم الأساسية وهي: أسرة، تنشئة اجتماعية، مدرسة.

1.2 مفهوم أسرة:

يعرفها لغة معجم المعاني الجامع على أنها عائلة وهم أشخاص تجمعهم صلة النسب كالأبناء والإخوة وأبناء العم. (معجم المعاني الجامع، almany.com). ويعرفها معجم علم الاجتماع على أنها: "أهل الرجل وعشيرته وهي الجماعة التي يربطها أمر مشترك" (دنكين، 1986، 97).

وتعرف الأسرة بأنها: "جماعة اجتماعية، تربط أفرادها روابط الدم والزواج، يعيشون معا في حياة مشتركة ويتفاعلون على نحو مستمر للوفاء بالمتطلبات الاقتصادية والاجتماعية الضرورية لبقاء الأسرة". (عبد العاطي، 20، 2000).

وتعد الأسرة أكثر أنساق المجتمع الإنساني حساسية للتغير تأثرا وتأثيرا فهي بؤرة تفاعل تنظيمات ومؤسسات كثيرة ذات صلة بالوفاء بالحاجات الأساسية لأعضاء المجتمع، وتقاطع علاقات وعمليات اجتماعية من أبرزها عملية التنشئة الاجتماعية. (عادل العطار، 4، 2017).

وعليه يمكن أن نخلص إلى تعريف الأسرة على أنها مجموعة الأفراد الذين اتحدوا من خلال روابط الزواج والقرابة، ويعيشون ويتفاعلون معا وفقا لأدوار اجتماعية محددة تخلق لكل منهم مكانة اجتماعية في المجتمع.

2.2 مفهوم تنشئة اجتماعية:

تعرف التنشئة الاجتماعية لغة وفق معجم المعاني الجامع على أنها مصدر نشأ، وتنشئة الأولاد تعني تربيتهم وهي تعني التربية الاجتماعية بمعنى تحويل النشاط الفردي عن الأغراض الشخصية إلى الأهداف العامة (معجم المعاني الجامع، almany.com). وقد تعددت التعريفات حول مفهوم التنشئة الاجتماعية حيث تعرف حسب معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية على أنها: "العملية التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل والطريقة التي يتم بها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم المعيشة في مجتمع ذو ثقافة معينة، ويدخل في ذلك كل ما يلقنه الآباء والمدرسين والمجتمع للأفراد من لغة ودين وقيم" (بدوي، 1995، 386).



وقد عرفها تالكوت بارسنز بأنها: "عملية تعلم تعتمد على التلقين والمحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل الراشد، وهي عملية تهدف إلى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية، وهي عملية مستمرة تهدف إلى التكامل في مجموعة أنساق للتفاعل والتوحد مع العناصر الثقافية والاجتماعية" (حسن الشناوي، 16، 2001). وعرفت أيضا أنها: "تلك العملية التي يكتسب من خلالها الإنسان القيم والأفكار والشخصية والمهارات وقواعد التصرف التي تؤهله للمساهمة بصفته عضو فاعل نوعا ما في نشاطات الجماعات المتنوعة كالأسرة والمدرسة والجمعيات والمجتمع الشامل" (شناوي وآخرون، 2001، 19).

وعليه نخلص إلى تعريف للتنشئة الاجتماعية على أنها مختلف العمليات الاجتماعية التي يتم من خلالها بناء الفرد بناء اجتماعيا عبر مختلف المؤسسات الاجتماعية التي تحيط به وتحتضنه، والتي يتفاعل معها وداخلها، وذلك قصد بناء شخصية متوافقة جسميا ونفسيا واجتماعيا ومؤهلة للحياة الاجتماعية في ظل ثقافة المجتمع الذي تعيش فيه. فهي تهدف إلى تحويل الفرد إلى شخص قادر على التفاعل والاندماج بكل يسر مع أفراد مجتمعه، فهي عملية تدريب للأفراد على أدوارهم المستقبلية ليكونوا أعضاء فعالين في المجتمع.

3.2 مفهوم مدرسة:

المدرسة لغة جمعها مدارس وهي مكان الدرس والعلم (معجم المعاني الجامع)، وتعرف في الاصطلاح منذ القدم على أنها مؤسسة اجتماعية تقوم بعملية التعليم فقط، لكن بعد تطور المجتمعات تطورت مهمة المدرسة من مؤسسة اجتماعية إلى كونها أيضا مؤسسة تربوية وتعليمية، وبذلك لم يعد التعليم بالمدرسة الحديثة إلا وظيفة عادية من وظائفها العديدة، أو عنصر واحد من عناصرها الكثيرة التي تقوم بها المدرسة الحديثة (العلوي، 1982، 62).

كما تعرف على أنها: "مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع عن قصد لتتولى تنشئة الأجيال الجديدة بما يجعلهم أعضاء صالحين في المجتمع الذي تعدهم له، كما تعمل على تنمية شخصية الأفراد تنمية متكاملة ليصبحوا أعضاء ايجابيين في المجتمع" (ابراهيم، 1989، 171).

وتعرف أيضا على أنها: "تنظيم اجتماعي تربوي يتم إنشاؤه بغرض تحقيق وظائف تربوية معينة وتضم طائفة من الأفراد الذين يقومون بوظائف معينة داخل نطاق بناء المدرسة" (السيد علي الشتا، 1997، 152).

كما تعرف على أنها: "المؤسسة المتخصصة التي أنشأها المجتمع لتربية وتعليم صغاره نيابة عن الكبار الذين منعتهم مشاغل الحياة وحالت دون تفرغهم للقيام بتربية صغارهم" (سرحان، 1981، 195).

وعليه يمكننا تعريف المدرسة على أنها عبارة عن أهم مؤسسة من مؤسسات المجتمع بعد الأسرة أنشئت لتحقيق أهداف المجتمع من تربية النشء وتعليمهم وإعدادهم وتوجيههم وفقا لقيم ومعايير ومعتقدات وتقاليد وأفكار ومبادئ المجتمع ليكونوا فاعلين وفعالين فيه، وهذا ما يؤكد تعريف الأخير.

3. مخاطر التكنولوجيا الرقمية على الفرد والأسرة والمجتمع:

لقد أصبحت التكنولوجيا بمختلف صورها جزء لا يتجزأ من حياتنا اليومية، ونظرا لما تتصف به التكنولوجيا الرقمية من تشعب وتعدد فإنه من الصعب ضبطها أو التحكم فيها وهو ما يخلق لدى الأولياء والمهتمين قلقا شديدا حول مخاطر هذه التكنولوجيات على مستوى الهوية والثقافة والقيم، خاصة بعدما زادت عزلة الأطفال وانقطاعهم عن أوليائهم وهو ما عزز مخاطر ظاهرة



الاستبعاد الاجتماعي بين أفراد الأسرة الواحدة، وإضعاف القدرة على التواصل في عالمهم الواقعي الذي أصبح يفتقد للألفة والحميمية الاجتماعية.

وترتبط هذه المخاطر بطريقة الاستخدام والتعامل مع هذه التكنولوجيا ومحتوياتها خاصة من قبل الأطفال والمراهقين باعتبارهم فئات لم تبلغ بعد مستوى النضج المعرفي والحسي العاطفي والسلوكي الذي يمكنها من التعامل برشادة مع هذه التكنولوجيا. وقد صنفت منظمة اليونيسف هذه المخاطر في بحث أجري على الأطفال بعنوان: "أطفال في عالم رقمي"، إلى ثلاث أصناف وهي مخاطر متعلقة بالمحتوى، ومخاطر متعلقة بالتواصل ومخاطر متعلقة بالسلوك (اليونيسف، 2017).

1.3 مخاطر متعلقة بالمحتوى:

ويتعلق الأمر هنا بإتاحة محتويات غير لائقة ولا مناسبة لخصوصية الأطفال وقدراتهم على الاستيعاب وتحمل بعض المحتويات التي تشمل صوراً إباحية وجنسية وصوراً عنيفة، وبعض أشكال الدعاية والتحريض على العنف والعنصرية والتمييز وخطاب الكراهية التي يتعرض لها الأطفال والمراهقون، وكذلك مواقع الأنترنت التي تروج لسلوكيات غير سوية وخطيرة مثل إيذاء النفس والانتحار وخير دليل على ذلك لعبة الحوت الأزرق وما حصده من أرواح بريئة في بلادنا.

2.3 مخاطر متعلقة بالتواصل:

ويتعلق الأمر بإجراء الأطفال لاتصالات مخفوفة بالمخاطر مع أشخاص بالغين حتى أنهم قد يكونوا غرباء عنهم، سيئوا التية عبر منصات التواصل الاجتماعي بهدف استغلالهم لأغراض غير لائقة بالطفل وغير سوية لإغوائه واستغلاله جنسياً، أو من أجل دفعه إلى التطرف وإقناعه بالمشاركة في سلوكيات خطيرة على صحته النفسية والعقلية والجسمية وعلى محيطه ومجتمعه. ويعد تواصل الأطفال أو المراهقين مع أشخاص غرباء عنهم من أبعث الاتصالات كونه مخفوف بالمخاطر ويزيد من احتمالية تعرضهم أو دعوتهم لأعمال العنف والتطرف والكراهية والاستغلال الجنسي والسرقة والابتزاز.

ويعتبر الاتصال عبر مختلف منصات التواصل الاجتماعي من الاستراتيجيات المتبعة من قبل المنظمات المتطرفة التي تعمل على استمالة واستقطاب الأطفال والمراهقين خصوصاً لإقناعهم بأفكار وإيديولوجيات معادية للقيم الإنسانية وإقحامهم في

3.4 أعمال عنف وتطرف.

3.3 مخاطر متعلقة بالسلوك:

ويتعلق الأمر هنا بمساهمة الطفل نفسه في إنتاج محتوى خطير أو إجرائه اتصالات مخفوفة بالمخاطر مما يتسبب في أضرار نفسية و/أو أخلاقية و/أو قيمية للأطفال آخرين، مثل القيام بنشر أو مشاركة أو إنشاء مواد تحرض على كراهية أطفال آخرين أو التحريض على العنصرية، أو نشر محتويات وصور جنسية وغير أخلاقية بما في ذلك المحتويات التي ينتجونها بأنفسهم أو التي يشاركونها أي يساهمون في نشرها.

وكأخطر سلوك يتعرض له الأطفال ويقوم به أطفال آخرون هو التتمّر الإلكتروني ويعني إحداث ضرراً متعمداً ومتكرراً من خلال استخدام أجهزة الحاسوب والهواتف المحمولة وغيرها من الأجهزة الإلكترونية (اليونيسف، 2017). ولا وجود لملاذ آمن للأطفال من هذا الخطر لأن النصوص والرسائل والصور تصل للطفل في أي وقت وفي أي مكان مادام جهازه متصلاً، فالمحتوى المسيء والمضّر ينشر باستمرار بين الأقران ويلحق الضرر بالطفل المتعرض له وبسمعته سواء كان متصلاً على الأنترنت أو لا،



فيصبح عرضة للتأثر التقليدي أيضا (الإعتداء والمضايقة في الحي أو المدرسة) والذي قد يؤدي بالطفل إلى الانتحار في بعض الأحيان.

كما أن المخاطر المتعلقة بالسلوك يمكنها أن تنقل الطفل من مستقبل للمحتوى الرقمي المحفوف بالمخاطر إلى منتجا له وفاعلا فيه، من دون وعي منه بدرجة الأذى التي يمكن أن يلحقها بالأطفال الآخرين.

4. مفهوم التربية الإعلامية والرقمية وأسستها داخل الأسرة والمدرسة:

1.4 مفهوم التربية الإعلامية والرقمية:

يقصد بالتربية الإعلامية الرقمية بالتربية التي تسهم في تنمية مهارات استخدام تقنيات التكنولوجيا الرقمية والوسائط الجديدة وتصفح الشبكات الرقمية بجانب تنمية مهارات التفكير الناقد لمحتوى تلك التقنيات والشبكات فهي التوجيه المخطط من قبل المعلمين للتلاميذ أو من الآباء للأبناء، والاستخدام الفعلي لهذه المصادر والتقنيات الرقمية بهدف تنمية المهارات والسلوكيات التي تمكنهم من أن يصبحوا مواطنين رقميين متفاعلين مع الآخرين من خلال الاتصال المباشر أو أثناء عملية التدريس (أحمد جمال، 2015، 21).

ويعرفها تامر الملاح على أنها: "مجموعة العادات والتقاليد والقيم والمهارات والأعراف والمعارف وقواعد السلوك المتعلقة باستخدام وكيفية التعامل مع التكنولوجيات والرقميات الافتراضية المختلفة، وكذا الأفراد مما يجعلها أداة جيدة لإنجاز المهمات والأنشطة التي يمارسها الإنسان على الجانب العملي والعلمي والإجتماعي، فهي حجر الأساس للمجتمع الرقمي المعاصر" (الملاح، 2016 على الموقع new.educ.com).

وتعرفها بشرى الحمداني على أنها: "ثقافة وآداب التعامل المناسب والأمثل مع التقنيات الحديثة للإعلام والاتصال، من خلال تنظيم محاضرات وندوات وحلقات نقاشية وورش عمل لجميع أفراد المجتمع، وخاصة للأطفال والشباب في المدارس والجامعات، تتناول إيجابيات وسلبيات التكنولوجيا الرقمية وكيفية الاستفادة المثلى من هذه التقنيات وآداب التعامل معها، وذلك لحماية والحفاظ على الحياة الخاصة للآخرين، وكذلك مسؤولية وحدود حرية الفرد، مع مراعاة حقوق الآخرين والتحقق من صحة المعلومات المتاحة على شبكة الأنترنت، وحقوق الملكية الفكرية، واحترام القوانين، وتجنب استخدامها في إيذاء وتبعية وانتهاك خصوصية الغير والتجسس عليهم" (الحمداني، 2015، 205).

كما يعرفها جمال الدهشان على أنها: "مجموعة القواعد والضوابط والمعايير والأعراف المتبعة في الاستخدام الأمثل والقيام للتكنولوجيا، والتي يحتاجها الأفراد كبارا وصغارا من أجل المساهمة في رقي الوطن، فهي تهتم بكيفية التعامل مع هذه التكنولوجيا من خلال التوعية نحو منافعها والحماية من أخطارها، وفهم قواعد السلوك فيما يتعلق بها وطرق استخدامها. فهي وسيلة لإعداد مستخدمين للتكنولوجيا إعدادا جيدا من أجل مجتمع تكنولوجي صحي". (الدهشان، 2006، 79).

وعليه وبناء على هذه التعريفات نخلص إلى أن التربية الإعلامية الرقمية هي بمثابة قوانين وضوابط منظمّة للنشاط والتفاعل في العالم الرقمي، فهي تنمي لدى الفرد قيما ومهارات تجعله يضع قواعد تنظم استخدامه للتكنولوجيا الرقمية في حياته عامة، مع الاستفادة منها لأقصى درجة.

ومن خلال التعاريف السابقة يمكننا أيضا تحديد ثلاثة جوانب للتربية الإعلامية الرقمية والتي يمكن حصرها فيما يلي:



- الجوانب المعرفية: وتمثل في مختلف البيانات والمعلومات والمعارف التي يمكن أن يتلقاها الفرد والمتعلقة بالتكنولوجيا الرقمية.

- الجوانب المهارية: وتمثل في مختلف المهارات التي يكتسبها الأفراد والتي تمكنهم من التعايش والاستمرار في عالم تحكمه التكنولوجيا بأكثر استفادة وأقل الأضرار.

- الجوانب السلوكية وتمثل في القيم والأخلاق التي يجب أن تحكم سلوكياتنا و سلوكيات أبنائنا أثناء تعاملنا وتعاملهم مع هذه التكنولوجيات والتي يترتب علينا ضبطها في سلوكيات أبنائنا.

2.4 أسس التربية الإعلامية والرقمية:

إن التربية على استعمال التكنولوجيا الرقمية تنبني على مجموعة من الأسس التي تسمح باستغلال مزايا هذه التكنولوجيا والابتعاد عن أخطارها وتحدياتها والتي يمكننا تصنيفها كما يلي:

1.2.4 أساس التمكين والمهارات:

حاطئ من يظن أن السبيل لحماية الأطفال من أخطار العالم الرقمي يكون بمنعهم من الولوج والانخراط في هذا العالم، لأننا بذلك سنحرمهم مدى الحياة من متعة التعلم الذاتي والتعلم غير المربوط بالزمان والمكان والفرص العديدة التي يمنحها المجتمع الرقمي (Castres, 2001). وهو ما يجعل التربية على استعمال وسائل الإعلام والتكنولوجيا الرقمية دون معنى، إذ لا يمكن الحديث عن التربية الإعلامية والرقمية إلا في إطار بيئات وسياقات تربوية مرتبطة بالتكنولوجيا الرقمية. فالتربية على استعمال وسائل الإعلام والتكنولوجيا الرقمية يتطلب تعليم وتلقين الأطفال والمراهقين الأسس المعرفية والمهارات التي تسمح لهم بالانخراط في العالم الرقمي بفعالية من أجل تمكينهم من التمييز بين ما هو صائب ونافع لهم والعمل به وبين ما هو ضار وخطير بالنسبة لهم وتجنبه. والحديث عن المهارات يقودنا إلى الحديث عن كل ما هو تقني يمكن الفرد من التحكم الأتوماتيكي في المعدات والبرامج والمهارات التي تتضمن للفرد النجاح والفعالية في العالم الرقمي. وهي المهارات التي تتضمن تلقين الفرد طريقة البحث والوصول إلى المعلومات، وترتيبها من حيث أولويتها وتقييم جودتها ومدى موثوقيتها وكل ما يتعلق بتنمية قدرة الفرد على إدارة المعرفة والتفكير والحكم النقدي (گران-كليمان، 2017، 5). وعليه يفترض في هذا النوع من التربية أن يكون المرء سواء كان والداً أو معلماً ملماً بهذه المهارات والقدرات ويعمل على تطويرها باستمرار، فالمرء هنا يعمل على تدريب الأفراد وتوجيههم وتحفيزهم من أجل تمكينهم من امتلاك مفاتيح الدخول للعالم الرقمي والإندماج فيه بفعالية على حد قول غران-كليمان، 2017، 7)

2.2.4 الأساس الأخلاقي القيمي:

والمقصود بالأساس الأخلاقي القيمي هنا مجموع المعايير والقيم والضوابط الأخلاقية التي تنظم العلاقات والمعاملات في العالم الرقمي كالمسؤولية والإحترام والاستقامة مما يجعل الأفراد يخضعون لرقابة ذاتية تحكم تعاملاتهم في العالم الرقمي دون وجود قوانين واضحة ومفروضة للقيام بذلك.

وفقاً لهذا الأساس يتم تحديد قواعد وضوابط أخلاقية متفق عليها في العالم الرقمي ويتم احترامها بطريقة إرادية دون إلزام أو رقابة ما عدا الرقابة الذاتية (بن جامع، 2009، 15).



ومنه فعلى المرابي هنا سواء كان وليا أم معلما أن يعزّز جانب التنظيم والرقابة الذاتية لديه وفقا لقيم ومعتقدات المجتمع الذي يعيش فيه لكي يكون مسؤولا عن ما ينتجه في العالم الرقمي.

وقد حددت الباحثة علوي هند ثلاث مستويات أساسية للوائح الرقابة الذاتية وهي: (علوي، 2008، 20)،

* المستوى الأول: ويتعلق الأمر هنا بلوائح تنظيم المحتوى وهي مجموع الضوابط الأخلاقية التي تفرض محتويات أخلاقية خالية من كل ما هو مواد إباحية ومسيئة، ومواد تدعو للتطرف والعنف والكراهية والعنصرية، ومواد تهدف إلى استغلال الآخرين عبر مختلف الوسائط والمنصات.

* المستوى الثاني: ويتعلق الأمر هنا بمختلف اللوائح المنظمة للتقنيات المتعلقة بالقواعد الأخلاقية التي تمنع أي فرد من تخريب البنية التقنية للمواقع والشبكات على الأنترنت.

* المستوى الثالث: ويتعلق الأمر بالقواعد الأخلاقية التي تتحكم وتنظم سلوكيات مستعملي الأنترنت التي تستلزم احترام الذات واحترام الآخرين خاصة المختلفون عنا في ثقافتهم وعاداتهم. فلا يجوز إنتاج محتويات تحرض على الكراهية ونبد الغير المختلف عنا، وكذا احترام حقوق الملكية الفكرية فلا يجوز الاستعانة بمحتوى معين في بناء محتوى خاص بنا دون الإشارة الصريحة لصاحبه.

3.2.4 الأساس الأمني والقانوني:

والمقصود هنا هو تربية نشء واع بحقوقه وواجباته على دراية تامة بالعواقب القانونية المرتبطة بكل فعل رقمي يهدف إلى التخريب وإلحاق الأذى بالآخرين، والملاحظ أن الكثير من الجرائم الإلكترونية كان مرتكبها أطفال أو مراهقين بسبب جهلهم بالجرائم الإلكترونية وما يترتب عنها من متابعات قضائية. (العفيفي، 2013، 18).

والجرائم الرقمية هي كل ما يتعلق بتخريب وسرقة وتحريف نظم وشبكات معلومات، وجرائم الأموال والاتصالات، وكذا جرائم التنمر والتشهير والاستغلال الجنسي وجرائم الأمن العام والاتجار في البشر والمخدرات (العفيفي، 2013، 21).

فدور التربية الإعلامية الرقمية هنا يقوم على توعية الفرد المتعلم على مستويين:

* مستوى أول: يجب على المرابي سواء الولي أو المعلم أن يظهر للنشء كيفية التصرف والمتابعة القضائية التي سيتعرض لها المعتدون، فعلى المرابي ربط جسر من الثقة والاحترام التي تسمح للطفل أو المراهق الاستنجاد به وإبلاغه في حالة وجود خطر يحدق به.

* مستوى ثان: يجب على المرابي أيضا أن يبين للنشء في العالم الافتراضي مثلما لديهم حقوق فإنه تترتب عليهم واجبات، خصوصا إذا ما ألحق ضررا بشخص أو أشخاص آخرين.

5. أهمية التربية الإعلامية الرقمية لتعزيز عملية التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة والمدرسة:

إن التنشئة الاجتماعية هي العملية التي تبنى من خلالها الشخصية الاجتماعية للفرد بطريقة تسير فيها المعايير الاجتماعية والقيم الدينية والأخلاقية للمجتمع الذي يعيش فيه الفرد. وعليه ينبغي أن تكون هناك علاقة تكامل بين الأسرة والمدرسة تركز على مبادئ التواصل والتفاعل المتبادل والشراكة الفعالة بينهما لتنشئة أفراد ذوي تربية وتعليم وسلوك سوي. ولا يتم ذلك إلا بإدراك كلا الطرفين بأهمية التنشئة الاجتماعية. فعلى الأسرة متابعة سوكيات الأبناء في المنزل وفي المدرسة



وخارجها، وعلى المدرسة أن تعمل جاهدة لمشاركة الأسرة في تنشئة أبنائها اجتماعيا من خلال العمل على إنجاح البرامج الإرشادية والتعليمية للتلاميذ والطلبة، فالكثير من الأطفال يتعلمون السلوكيات الانحرافية في المدرسة وفي غياب الأسر، فتنشئة الأفراد لا يمكن تحقيقها إلا في إطار علاقات تبعية متباينة **Interdépendants** بين جميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية وخاصة بين الأسرة والمدرسة ثم تأثير البيئة الاجتماعية (ميهوبي، 2013، 61).

فعلاقة الأسرة بالمدرسة لا يجب أن تبقى سطحية بل لا بد أن تكون علاقة شاملة تكاملية تنبني على أهما شريكان في عملية تنشئة الفرد، ففي المنزل يكتسب الطفل اللغة ومختلف المهارات، وما تربية المدرسة إلا امتداد لما تقوم به الأسرة. حيث أوضحت العديد من الدراسات أن سلوك الطفل ما هو إلا انعكاس لحياته المنزلية فنظافة المنزل مثلا تنعكس على مظهر وملبس الطفل.

كما أن المدرسة لا تقتصر وظيفتها في نقل المعارف العلمية فحسب وإنما تساهم أيضا في تنشئة الأجيال وإعدادهم للحياة الاجتماعية، فهي تمثل نمطا من القيم ونسقا من العلاقات ونظاما من التفاعل بين أعضائها تسعى من خلاله إلى تربية الأفراد وفقه.

وعليه يمكن القول أن الأسرة والمدرسة باعتبارهما مؤسستين للتنشئة الاجتماعية وحب أن تتظافر جهودهما وأن تعملتا على التنسيق معا بشكل متقن لمواجهة المنافسة الشرسة لبقية مؤسسات التنشئة الاجتماعية خاصة وسائل الإعلام والوسائط الجديدة للاتصال وذلك من أجل ضمان تنمية المجتمع بإكساب الأفراد مختلف المهارات التي تسمح له بمواجهة مختلف المخاطر التي تلحقهم خلال تعاملهم مع مختلف وسائل الإعلام عامة والتكنولوجيا الرقمية بصفة خاصة وأساسية.

وبالنظر إلى المخاطر التي تم سردها سابقا تبرز أهمية التربية الإعلامية الرقمية كحصن منيع للمساهمة في إعداد النشء للعيش في عالم تتجلى فيه سلطة الصورة المتحركة والصوت والكلمة كسلطة مؤثرة على القيم والمعتقدات والتوجهات والممارسات في المجتمع، مما يؤدي إلى تفسخ العلاقات الأسرية والإدمان والتطرف والعنف والجريمة. وتكمن أهمية التربية الإعلامية الرقمية في تلقين وتعليم الطفل مهارات التعرض النقدي و التفكير الناقد قصد تبصيره بالطرق المثلى للتعامل الواعي مع هذه التكنولوجيا كالقدرة على النقد والتحليل والتقييم لمحتوياتها، وتعزيز قدرته على تكوين الأحكام الذاتية والمستقلة حول هذه المحتويات واستقطاب ما يتوافق منها مع قيمه ومبادئه ومعتقداته ونبذه لما يتعارض معها.

فالتربية الإعلامية والرقمية تسمح بالقدرة على تحليل محتويات مختلف وسائل الإعلام والوسائط الجديدة وفهمها وإنتاجها بحيث تكون أكثر فائدة لتعزيز عملية التنشئة الاجتماعية، كما تسمح للأفراد بالقيام برد فعل تجاه المحتويات التي تشكل خطرا عليهم.

وعليه أصبح هناك حاجة ملحة لتلقين وتعليم النشء آليات وأساليب التعامل مع هذه التكنولوجيا من قبل الأسرة والمدرسة معا من خلال تبيينها لوظيفة جديدة والمتمثلة في التربية على استعمال التكنولوجيا الرقمية لتمكين هذا الجيل من امتلاك الكفاءات التي تسمح له بالاندماج في هذا العالم الرقمي دون التعرض لمخاطره أو على الأقل التقليل منها.

فالتربية الإعلامية الرقمية تجعل الفرد يتعلم في الأسرة والمدرسة معايير السلوك القويم مع وسائل الإعلام والتكنولوجيا الرقمية بحيث تجعل منه شخصا يمتاز بالمواصفات التالية: (دوابة، 2018، 75).

* معترفا بالحقوق والملكية الفكرية.

* يحترم ويقدر نفسه وثقافته ويقدم صورة مشرفة عن بلده، بالإضافة إلى احترامه لثقافات الغير.



- * يحافظ على سرية بياناته ومعلوماته الخاصة لكي لا يقع في يد المجرمين الرقميين.
- * يحسن إحداث التوازن بين عالمه الواقعي الحقيقي والعالم الرقمي الافتراضي.
- * امتلاكه التفكير النقدي والتحليلي ما يجعله لا يقبل أية فكرة فاسدة ومنافية للمنطق والأخلاق والقيم والقوانين.

6. الخاتمة:

أفرزت البيئة الاتصالية الجديدة مضامين إعلامية سلبية أثرت على سلوكيات وأخلاق الأطفال والمراهقين، نتيجة الممارسات الجديدة في ظل التحولات السريعة لوسائل الاتصال واستخداماتها. وعليه نخلص إلى أن البيئة الاتصالية الجديدة أفرزت مضامين إعلامية سلبية أثرت على سلوكيات وأخلاق الأطفال والمراهقين، نتيجة للممارسات الخاطئة في ظل التحولات السريعة في تطور وسائل الاتصال وسوء استخدامها من طرفهم. هذا التحوّل الذي أدى إلى تغيير السلوك الاتصالي للفرد داخل الأسرة والمدرسة، مما استوجب دق ناقوس الخطر والطلب بضرورة تلقين وتعليم النشء مهارات استعمال التكنولوجيا الرقمية لتعزيز التنشئة الاجتماعية التي تأثر على البناء الاجتماعي ككل.

فعملية التربية الإعلامية الرقمية يتعلم فيها الأفراد مهارات التعرّض النقدي و التفكير الناقد قصد تمكينه من تمحيص ونقد وتحليل وتقويم مختلف المضامين الرقمية، وتعزيز قدرته على تكوين أحكام مستقلة حول هذه المضامين واختيار ما يتوافق مع قيمه ومبادئه ومعتقداته ونبذ ورفض والابتعاد عن ما يتعارض معها، بهدف إكسابهم القيم الأخلاقية والآداب العامة. وفي ظل هذه التحولات التكنولوجية وانعكاساتها السلبية أصبح الحديث عن تعزيز التنشئة الاجتماعية التي تلقن النشء القيم والأخلاق والمعارف والمهارات التي تمكّنهم من التصدي لمخاطر التكنولوجيا الرقمية المحدقة بالأطفال والمراهقين بصفة خاصة. بهدف الحد من مخاطر هذه التكنولوجيا على سلوك الفرد وذلك من خلال تفعيل التربية الإعلامية والرقمية داخل الأسرة والمدرسة من خلال برامج تعليمية متخصصة لتمكين الأجيال الناشئة من التعامل بشكل صحيح ووقائي مع الوسائل الرقمية، وكذا التصدي للسلوكات السلبية التي انتشرت في أوساط الأطفال والمراهقين كالعنف اللفظي والسلوكي والعنصرية والكرهية والتعصب والجريمة الإلكترونية والتنمّر الإلكتروني.

ولتعزيز عملية التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة والمدرسة وجب التركيز على تلقين النشء التربية الإعلامية والرقمية في الأسرة والمدرسة وذلك باعتماد التوصيات التالية:

- 1- ضرورة تدريب الآباء والمعلمين على مهارات التربية الإعلامية الرقمية.
- 2- ضرورة اعتماد مقررات ومناهج دراسية تلقن من خلالها التلاميذ مبادئ التعامل القويم مع العالم الرقمي ووسائل الإعلام.
- 3- ضرورة تضمين التربية الإعلامية الرقمية في مختلف المراحل التعليمية بدءا من الابتدائي ووصولاً إلى المستوى الجامعي.
- 4- ضرورة تنظيم ندوات ودورات تدريبية للأولياء والمعلمين لتلقينهم الأسس الصحيحة لتدريب النشء على التعامل مع وسائل الإعلام والتكنولوجيا الرقمية.
- 5- ضرورة متابعة الأسرة ومشاركة القائمين على التربية الإعلامية الرقمية في المدرسة لمواكبة كل جديد ومستجد.



7. قائمة المراجع:

1. ابراهيم ناصر(1989)، مقدمة في التربية، عمان: جمعية أعمال المطابع التعاونية.
2. أحمد جمال حسن(2015)، التربية الإعلامية (مفكر ناقد، متلقي رشيد، منتج فعال)، الطبعة الأولى، مصر: دار المعرفة.
3. بدوي أحمد زكي(1995)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت: مكتبة لبنان.
4. بن جامع بلال(2009)، المشكلات الأخلاقية والقانونية المثارة حول شبكة الأنترنت، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، جامعة منتوري قسنطينة.
5. الحمداني بشرى حسين(2015)، التربية الإعلامية ومحو الأمية الرقمية، الطبعة الأولى، عمان: دار وائل للنشر.
6. الدهشان جمال علي(2006)، "المواطنة الرقمية مدخلا للتربية العربية في العصر الرقمي"، مجلة نقد وتنوير الفصل 2، السنة الثانية، العدد 5.
7. دوابة أحمد سعيد أحمد(2018)، تحليل مقررات التكنولوجيا للمرة الثانية في ضوء قيم المواطنة الرقمية وتصور مقترح لإثرائها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية علوم التربية، الجامعة الإسلامية غزة فلسطين.
8. سرحان منير مرسي(1981)، في اجتماعيات التربية، الطبعة الثالثة، بيروت: دار النهضة العربية.
9. السيد علي الشتا فادية(1997)، علم الاجتماع التربوي، القاهرة: مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية.
10. شناوي محمد وآخرون(2001)، التنشئة الاجتماعية للطفل، الطبعة الأولى، الأردن: دارصفاء للنشر والتوزيع.
11. عبد العاطي السيد وآخرون(2000)، علم اجتماع الأسرة، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
12. العطار سهير عادل(2017)، علم الاجتماع العائلي، القاهرة: النسر الذهبي للطباعة.
13. العفيفي يوسف خليل يوسف(2013)، الجرائم الإلكترونية في التشريع الفلسطيني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والقانون، الجامعة الإسلامية غزة.
14. العلوي محمد الطيب(1982)، التربية والإدارة بالمدارس الأساسية، الطبعة الأولى، الجزء الأول، قسنطينة: دار البحث للطباعة والنشر.
15. علوي هند(2008)، أخلاقيات الأنترنت، دراسة تحليلية ميدانية من خلال منظور الأساتذة بجامعة منتوري بقسنطينة، متاح على الموقع journal.cybrarians.info أطلع عليه بتاريخ 26 فيفري 2020، على الساعة 12.00.
16. غران كليمان سارة(2017)، التعلّم الرقمي، التربية والمهارات في العصر الرقمي، متاح على الموقع rand.org/pubs/conf_proceedings/CF369 اطلع عليه بتاريخ 26 فيفري 2020، على الساعة 11.00.
17. معجم المعاني الجامع، على الموقع almany.com تاريخ التصفح 20 فيفري 2020، على الساعة 22.00.
18. الملاح تامر(2016)، التربية الرقمية ضرورة في عالم متسارع، متاح على الموقع new.educ.com تاريخ الولوج 25 فيفري 2020، على الساعة 10.00.



19. ميهوبي اسماعيل(2013)،"تواصل عملية التنشئة الإجتماعية بين الأسرة والمدرسة بالوسط الريفي"، مجلة الحكمة للدراسات الإجتماعية، الجزائر: مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، العدد27.
20. اليونسف(2017)،الأطفال في عالم رقمي، تقرير وضع الأطفال في العالم لعام 2017، متاح على الموقع unicef.org/arabic/sowc2017 أطلع عليه بتاريخ20فيفري2020، على الساعة22.30.
21. Castres Manuel (2001), *La société en réseaux*, Edition Fayard.